أو استعمال بعضها، كردّ على التهديد العراقي. فهناك، اولاً، اسقاط الصواريخ العراقية بعد اطلاقها؛ وثانياً العمل على تقوية الدفاع المدني وتحصين الملاجىء وتحسين الاجهزة الواقية ضد الكيماويات والغازات؛ وثالثاً ضرب قواعد الصواريخ على أرضها قبل اطلاق الصواريخ؛ وأخيراً الارتكاز على عامل الردع النووي بالتهديد بانزال خسائر من الصعب على العراق تحمّلها. وأشار فدهتسور الى ان الطريقتين الثالثة والرابعة كانتا مستعملتين دائماً وكانتا فعّالتين. غير ان القدرات العسكرية العراقية الجديدة ونوايا العراق المعلنة، أي التوفيق بين الارادة والقدرة، جعلت هاتين الطريقتين غير كافيتين لحماية العمق الاستراتيجي. فأي محاولة اسرائيلية لضرب الصواريخ العراقية يجب ان تأخذ في الحسبان ردود الفعل العراقية والخسائر الاسرائيلية التي قد تنجم عن ذلك. ان ضرب المفاعل الذري العراقي، في العام ١٩٨١، كان ممكناً حيث ان العراق حينها لم يكن قادراً على ردّ فعل مؤلم لاسرائيل. أمّا الآن والصورة قد تغيّرت، فيجب على اسرائيل التمعّن في استراتيجيتها، وفي الخطوات التي يمكن اتخاذها. واعتقد فدهتسور بأن المعادلة قد انقلبت من ردع اسرائيل كحامية لعمقها السكاني الى ردع عراقي كحام لمنجزاته العسكرية الاستراتيجية. وأضاف ان أي محاولة اسرائيلية لتطوير سلاح مضاد للصواريخ ستكون ذات تكلفة باهظة، ومن ثمّ سوف لا تكون محكمة لمنع العراق من الوصول الى المؤخرة السكانية.

أمّا جيمس هاكت، عضو اللجنة الاستشارية للرئيس الاميركي لشؤون الحدّ من انتشار الاسلحة، كتب ان شبكات الصواريخ في الشرق الاوسط، وخصوصاً تلك التي تطوّر في العراق، أصبحت تهدّد قلب اسرائيل. ومع انه أشار الى ان اسرائيل بامكانها ازالة بعض هذا الخطر من طريق الضربات المسبقة من الجو، من خلال تطويرها لصواريخها بعيدة المدى، مثل «اريحا ـ ١» و«اريحا ـ ٢»، الّا ان عدد الصواريخ المحيطة باسرائيل، وجودتها، يصعب عملية تدميرها، ويضع اسرائيل في مأزق يجب البحث عن حلول له. واقترح هاكت ان تأتي هذه الحلول من خلال البرنامج الاميركي لتطوير برامج الدفاع الفضائي (S.D.I)[٣٠].

لقد أثارت هذه التطوّرات في القدرة العربية، وخاصة العراقية، على ضرب المراكز السكانية في اسرائيل نقاشات وبحوثاً عديدة، منها العلنية ومنها السرية، تمحور النقاش الاسرائيلي في مواضيع الصواريخ المضادة مثل «الباتريوت» الاميركي الذي يعتقد بأنه غير كاف، والصاروخ الاميركي ـ الاسرائيلي «حيتس»، وهو غير جاهز بعد، وكذلك الاستعدادات في الدفاع المدني، مثل الملاجىء والكمّامات الواقية قبل ضرب المراكز السكانية[٣١]. ومن ناحية أخرى، هناك نقاش طويل ومتواصل حول البحث عن طرق ووسائل لازالة هذا الخطر العربي، بما في ذلك حرب واقية وضربات مسبقة للمنشآت الاستراتيجية وردع نووي، الخ.

المطلب الاسرائيلي

يستنتج من البحث في الامور آنفة الذكر ان الاعتقاد الاسرائيلي أخذ يتعزّز بأن العراق يتّجه بتطوّراته العسكرية والسياسية نحو مسّ فاعلية العناصر الاساسية في التفوّق والردع الاسرائيلي الاستراتيجي. لقد تعمّق الاعتقاد منذ انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية بأن التطوّرات العلمية والتكنولوجية النوعية والكمّية التي تجرى في القوات المسلّحة العراقية وقدرة الجيش العراقي على الردع والقتال قد وصلت حدّاً يشكّل خطراً على الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية في المنطقة.

قد يسأل البعض عن موضوعية هذا الاعتقاد الاسرائيلي، أو عن واقعية هذا التقويم على